الطاعون في الماضي والحاضر

تابع لما سبق

فالهند تعتبر المنبع الرئيسي للعدوى بالطاعون واثباتا لذلك نذكر مثلا اصابة سنة ١٩٢٠ حيث كان في الهند وحدها تسعين (٩٠) في المائة من مجموعات اصابات العالم باسره .

جدول (١) عدد المتوفين في الهند من سنة ١١٩٨ الى سنة ١٩٢٥ بمرض الطاعون .

عدد المتوفيين	سنوات
١٢١٥٩٣	١٩١٩ ١٩٢٠
١٠١١٥١	١٩٢٠ ١٩٢١
٦٢٢٢٠	٩٩٢١ ١٩٢٢
٢٢٧٨١٥	١٩٢٢ ١٩٢٣
٤٠٨٩٧٧	١٩٢٣ ١٩٢٤
١٤١٨٣٢	١٩٢٤ ١٩٢٥
٤٣١٨٢٠	١٨٦٨ ١٩٢٤ (المتوسط سنويا)

يستدل من الجدول هذا ان المدة بين ١٩٢١ — ١٩٢٢ هي المدة الوحيدة التي نقص فيها عدد المتوفين عن المائه الف . اما الوباء فلا يزال كثير التردد في ولاية بنجاب Punjab وفي الجهة الغربية من الاقاليم المتحدة provinces Unis وقد اصبحت ولاية بومبي Bombay بخسائر فادحة ازيد بكثير من غيرها وقد قدر المتوفون باصابات عام ١٩٢٥ بنحو ٨٥٠٠ نسمة .

اما البلاد الواقعة حول خليج بنغال Bingale

ادوار جبوري

(ماعدا منطقة محصورة) من منحدرات برمانيا Birmania فهي خالية من الطاعون وكذا ولاية اسام massa فهي محمية من الوباء ولم يسبق ان تفشى الطاعون بدرجة خطيرة في هذه الولاية الاخيرة .

وقد شرح العلماء الاختصاصيون الاسباب العديدة الداعية لانتشار الوباء في الهند البريطانية ومن تلك الاسباب الخطيرة اسلوب التغذية والعيشة وعوائد طبخ الاطعمة .

اما ما يخص الجهات الاخرى من الهند ، يليق بنا ذكر الحالة المريعة في جزيره جافا java (احدى جزائر الهند الشرقية) حيث بلغ فيها عدد المتوفيين في سنة ١٩٢٥ بنحو ١٤٤٠٨ يقابله ١٣٠٧٨ المتوفيين في السنة السابقة ولم يسبق في جافا بلوغ الاحصاء بهذا المقدار منذ سنة ١٩١١ اللهم الا في سنة ١٩١٤ حيث قدمات ١٥٧٥٦ نسمة ويلاحظ ان حوادث الوباء تقل كثيرا في الهند وفي جزيرة جافا اثناء شهري حزيران وتموز .

اما في الهند الصينية Indochine فلم يبلغ الانتشار الى هذا الحد وقد بلغ عدد الاصابات في سنة ١٩٢٥ بنحو ٦٠٥ يقابلها ٧٦٦ اصابة في السنة السابقة و ٤٥٣ وفاة . وفي سنة ٩٢٣ بلغت الاصابات ١٠٤٠ والوفيات ٨٤٤ وفي عام ١٩٢٢ كانت الاصابات ١٢٦٨ والوفيات ١٠٩٣ ويكثر انتقال العدوى في اقليم Kovang t Cheaiwan

الذي يبلغ سكانه نحو ٢٠٠ الف نسمة اما في بقية آسيا فوجود الطاعون لا يحدث وفيات كثيرة .

واذا نظرنا الى الحالة في افريقيا لاندهشنا من احصائيات اوغندا augandal حيث بلغت الوفيات عام ١٩٢٥ ٨٨٢ نسمة يقابلها ٣٥٠ في السنة السابقة و ٩١٤ في عام ١٩٢٣ و ١٣٠٠ في سنة ١٩٢٢ والاصل في هذه الجرائم المميتة هي الفيران وقد كوفئت على فعلها هذا بصورة لائقة في اثناء سنة ١٩٢٤ لانه قد ابيد في اثنائها نحو ١٣ مليونا من الفيران . وهنا جربت عمليه التطعيم ضد الطاعون وكانت النتيجة في ذلك الحين بين الشك واليقين .

وقد سرى الطاعون ايضا الى اميركا ووقع على شاطئ البيرو peru اما الجهات الجبلية والاقاليم الواقعة ما وراء الاند Andes فلم تحدث فيها ادني اصابة . والاصل في ذلك كما هو معروف دخول شحنة مركب من الدقيق في ميناء كلاو Collao في سنة ١٩٠٣ ومنذ ذلك الحين تعددت الاصابات وبلغت ١١ الفا وكان متوسط الوفيات بنسبة ٥٠ في المائة ولا يزال البيرو peru منبعا للطاعون في اميركا الجنوبية .

اما اميركا الشمالية فقد نجت من حوادث الطاعون اللهم الا اصابتان لا غير في ولاية لوس انجلس Los angeli s المعروفة بمركزها المشهور للصور المتحركة (السينما) وذلك في الاسبوعين الاولين من شهر كانون الثاني سنة ١٩٢٥ وقد مضت السنوات الاخيرة بدون حدوث اية اصابة .

جدول (٢) الطاعون في اوربة سنة ١٩٢٤ — ١٩٢٥ .

	الاصابات	الوفيات	الاصابات	الوفيات	الاصابات	الوفيات
اسبانيا	١٢	١٢	٥٢	٥٢	—	—
فرنسا	٣	٣	١٤	١٤	٤	٤
اليونان	٥٠	٥٠	٤١	٦	٦٩	١٦
ايطاليا	٢١	٢١	١	١	٣	١
البرتغال لزبون	٢١	١٨	١٥	٢	٣	١
روسيا	٢٤	١٧	٥٧	٥٧	٢٢	٢٢
تركيا	٢٩	١٠	١٢	٣	٧	٢

	الاصابات	الوفيات
	—	—
	١	٤
	١	٢٨
	—	—
	—	—
	١٩٢	١٩٢
	٦	١١

يظهر من الجدول المبين اعلاه بان الطاعون لم ينتشر في اوربا بدرجة مؤثره في السنوات الاخيرة اما تردد العدوى فكان بطيئا في الشواطئ الاوربية الواقعة على البحر الابيض المتوسط خصوصا في سنة ١٩٢٥ لقد حدثت اربع اصابات فقط في مرسيليا واصاباتان في نابلس اما فيما يختص بسكان باريس فيمكننا ذكر عدوى طفيفة في

سنه ١٩٢٤ منحصرة ولم تتعد بعض المحلات فى الضواحى الشماليه الغربية من هذه المدينة .

وبعد ذكر المستندات الاحصائية ينبغي ان نذكر الوسائط التي اتخذت لمكافحة هذا الوباء ومنع سريانه . اذا تطلعنا فى تاريخ الطب وراجعنا عهد بقراط apocrat الحكيم الذي كان معاصرا للعدوى الاولى التى ذكر عنها المؤرخ توسديد thucydide لرأينا عدم توصل هذا الطبيب المشهور والمسمى «اب الطب» الى عرض دواء ذو قوة فاعلة ضد الوباء اما تأثير الادوية القديمة التى استعملت فى ذلك العصر انما تدعوا الى الشك والارتياب من جهة مفعولها .

وفى اثناء تفشى الطاعون فى القرن الرابع عشر استشيرت جامعة باريس فيما يخص الوسائط الرادعة لهذا الداء وقد وقد نشرت آراء العلماء بهذا الصدد وكلها تذعن لسريان العدوى وبالابتعاد عن المصابين ويمكن تلخيص الاحتياطات التى يجب ان تتخذ للمرضى فى ذلك الحين كما يلي : —

١ — تنقية وتطهير الهواء من المكروبات الفتاكة

٢ — طرد سم الطاعون من الجسم وذلك بواسطة الفصد وتناول المسهلات

٣ — مراعات الاعتدال في المأكل والمشرب ثم انتظام مواعيد تناول الطعام القليل

٤ — المحافظة ما امكن على هدوء الجسم والفكر

٥ — استعمال المواد المطهرة المزيلة لمفعول العدوى

٦ — الارتحال عن المحلة المصابة بالعدوى

ان عزل المحلات المؤبوءة وانفراد او تبعد المصابين بالطاعون وبعض احتياطات اخرى من هذا القبيل لا تزال تستعمل وتأتي بنتائج هامة في العصر الحاضر حيث اتخذت جميع الوسائل لازالة مفعول الوباء وتوقيف سريانه اما ابادة الفيران ومحو الحشرات لهما من الضرورة للمحافظة من الطاعون ثم ان وجوب عزل المصاب وابتعاد الاشخاص بعضهم عن بعض بصورة قطعية ليس لها اليوم تلك الاهمية العظيمة التى اعطيت لذلك في القرون الماضية . وعلى كل حال يجب تظهير بيت المصاب بصورة كاملة مع جميع ما يلمسه المريض من الحاجات . اما التصريح بوجود الوباء الى من يهمه الامر فيكون اجباريا .

ان الاحتياطات للوقاية من الوباء بالاخص الى الممرضين الذين يقومون بخدمة المصابين ومن هذ االصدد فان التطعيم والوقاية بواسطة السيروم serotherapie تأتي بنتائج باهرة . اما فى حالة الاصابة بعدوى طاعون رئوى pneumonie pesteuse فينبغى على الممرض ان يحتمى بحجاب يستر وجهه والحجاب الذي استعمل في اثناء الحرب العظمى ضد مفعول الغازات السامة يمكن ان يقوم مقام الحجاب المذكور اما تركيب ذلك فيشمل على ستة او ثمانية طبقات من نسيج قطني ناعم Mousseline موضوعة امام الانف والفم . اما العينان فتحميان بواسطة سدادتين من الميكا Mica وهي حجارة رقيقة ومصفحة ذو لمعة معدنية .

ان الوقاية الردية ضد العدوى والتى تقوم بها امة لوحدها لا تأتي بالنتائج المطلوبة ما لم يكن يعمل بها اتفاق

دولى . وقد تم في مؤتمر سنة ١٩١٢ القرار باتخاذ هذه الاحتياطات بالتضامن والاشتراك ولاجل ذلك فان الحكومات المختلفة تتبادل المذكرات مع بعضها فتبين فيها ظهور الطاعون والكثرة الهائلة التى تلاحظ في موت الفيران وعليه تدخل الاحتياطات الازمة على الحدود لاجراء الكشف الصحى وعزل المصابين واسعافهم

ان باسيلوس يرسن Bacille yersin الذي هو ميكروب الطاعون ليجد في الوقت الحاضر بعد المباحث العلمية الحديثة من المقاومه ما كان يكفي للانتصار عليه لولا تداخل مظاهر الحياة الاجتماعية المحزنة في هذه المعركة بين العلم والمرض وهكذا فان الجهود المعتبرة التى يقر عنها رجال من ذوى العزائم الحديدية تكفى لتنتزع من اصوله ذلك المرض الذي يجد لفتكه مرتعا خصيباً . فالبوس الذي يجلب شيئا فشيئا الخور للجسم الانساني لا يزال يلقى في الهند وفي غيرها بين يدى الطاعون اجساما ضعيفة منهوكة . وها هى ذى الاوبئة تراكم جثثا بعضها فوق بعض تكاد تفر على سمائها علامات عتاب صامت موجه الى القدر القاسى على الحياة الاجتماعية العادرة التى تترك الضعفاء بلا سند ولا عضد .

(١)

١ — توسيديد thucydibe احد كبار المؤرخين اليونانيين

(٢)

٢ — لترى Littre فيلسوف فرنساوى ذو مؤلفات عديدة

(٣)

٣ — Commobe Verus Marc Ourileantonin adrieu Trajan Nera اسم اعطى الى سبعة قياصرة من الرومان حكموا من سنة ٩٦ الى ١٩٢

(٤)

٤ — كالين Galien احد اشهر اطباء اليونان عاش ما بين ١٣١ و ٢٠١ بعد الميلاد

(٥)

٥ — بركوب procope مؤرخ يوناني ولد فى اواخر القرن الخامس من بعد الميلاد ومات حوالي سنة ٥٦٢

(٦)

٦ — جوستينين justinien معروف بقيصر الشرقي من سنة ٥٢٧ الى سنة ٥٦٦ .

(٧)

٧ — بقراط Hippocrate اكبر طبيب فى العهد القديم واشهرهم ولد فى جزيرة كروس حوالى سنة ٤٦٠ قبل الميلاد